يده من بينهم وقال : يا عالم الغيب والشهادة ، لا توفيق لنا إن لم توفِّقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقوِّنا .

فقال يونس : به وجدنا طعم القوة في دعائك يا أبا بكر ، قال : وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

* * *

أبو حنيفة... وأبو يوسف...

جاء في كتاب (الأشباه والنظائر : لابن نُجيم) ما يلي :

لما جلس أبو يوسف[1] رحمه الله تعالى (تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان) للتدريس من غير إعلام أبي حنيفة رحمه الله ، فأرسل إليه أبو حنيفة رجلاً ، فسأله عن خمس مسائل :

١ـ هل الدخول في الصلاة بالفرض أم بالسنَّة ؟ فقال أبو يوسف : بالفرض ، فقال الرجل : أخطأت ، فقال : بالسنَّة ، فقال : أخطأت!! فتحيَّر أبو يوسف ، فقال الرجل : بهما ، لأن التكبير فرض ، ورفع اليدين سنَّة . . .

٢ـ قصَّار جحد ثوباً جيء به مقصوراً ، هل يستحقُّ الأجر أم لا ؟

فأجاب أبو يوسف : يستحقُّ الأجر ، فقال له الرجل : أخطأت ،

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب ، القاضي الإمام ، أخذ الفقه عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، وهو المقدَّم من بين أصحابه جميعاً ، ولي القضاء (للهادي والمهدي والرشيد) ، وهو أول من سُمِّي قاضي القضاة ، وأول من اتخذ للعلماء زيّاً خاصاً ، توفي عام (١٨١ هـ) .
من تصانيفه : « كتاب الخراج » و « أدب القاضي » و « الجوامع » .

فقال : لا يستحقُّ فقال : أخطأت ، ثم قال له الرجل : إن كانت القصارة قبل الجحود استحقَّ ، وإلا لا . . .

٣ـ طير سقط في قدر على النَّار ، فيه لحم ومرق ، هل يؤكلان أم لا ؟

فقال أبو يوسف : يؤكل ، قال الرجل : أخطأت ، فقال : لا يؤكل ، قال : أخطأت!! قال : ماذا إذاً ؟ قال : إذا كان اللحم مطبوخاً قبل سقوط الطير يُغسل ثلاثاً ويؤكل ، وتُرمى المرقة ، وإلا يُرمى الكل .

٤ـ مسلم له زوجة ذمِّية ماتت وهي حامل منه ، تُدفن في أيِّ المقابر ؟ فقال أبو يوسف : في مقابر المسلمين ، فخطّأه ، قال : في مقابر أهل الذمَّة ، فخطّأه ، وتحيَّر أبو يوسف ، فقال الرجل : تُدفن في مقابر اليهود ، ولكن يحوَّل وجهها عن القبلة حتى يكون وجه الولد إلى القبلة ، لأن الولد في البطن يكون وجهه إلى ظهر أمه . .

٥ـ أم ولد لرجل ، تزوَّجت بغير إذن مولاها فمات المولى ، هل تجب العدَّة من المولى ؟ فقال : تجب ، فخطّأه ، فقال : لا تجب ، فخطّأه ، وتحيَّر أبو يوسف ، فقال الرجل : إن كان الزوج دخل بها لا تجب ، وإلا وجبت . . .

فعلم أبو يوسف تقصيره ، فعاد إلى أبي حنيفة معتذراً ، فقال المعلم للتلميذ :

« تَزَبَّبْتَ قبلَ أن تُحَصْرِمَ » ، أي تريد أن تصبح زبيباً قبل أن تصبح حصرماً .

فرحم الله أبا حنيفة معلِّماً . . ورحم الله أبا يوسف تلميذاً ، ومن ثمَّ قاضياً للقضاة .

* * *